

٩٥١ - « كان إذا أمن أمن من خلفه حتى إن للمسجد ضجة »

لا أصل له بهذا اللفظ فيما نعلم. وقد نص على ذلك الحفاظ فقال الحافظ ابن حجر في [التلخيص] (ص ٩٠): «لم أره بهذا اللفظ، لكن روى معناه ابن ماجه من حديث بشر بن رافع» (ثم ذكر الحديث الآتي) ثم قال: «تنبيه: قال ابن الصلاح في الكلام على [الوسيط]: هذا الحديث أورده الغزالي هكذا تبعاً لإمام الحرمين، فإنه أورده في [نهايته] كذلك، وهو غير صحيح مرفوعاً، وإنما رواه الشافعي من حديث عطاء قال: كنت أسمع الأئمة ابن الزبير فمن بعده يقولون آمين حتى إن للمسجد للجة. وقال النووي مثل ذلك، وزاد هذا غلط منهما، وكأنه وابن الصلاح أرادوا لفظ الحديث والحق معهما، لكن سياق ابن ماجه يعطي بعض معناه كما أسلفناه.» قلت: ما سلف من كلامه ينص على أن سياق ابن ماجه يعطي معناه كله لا بعضه، فليتأمل فإن السياق المشار إليه يحتمل بعض المعنى أو كله، أما البعض فهو جهر الإمام وحده، وهو صريح في ذلك، وأما الكل، فهو هذا مع جهر المؤتمين لقوله فيه «فيرتج بها المسجد»، فإن هذا يحتمل أن الارتجاج سببه تأمين الرسول صلى الله عليه وسلم وهو صريح الحديث، ويحتمل أنه بسبب تأمين المؤتمين معه، وهو محتمل، وهذا هو لفظ ابن ماجه: «كان إذا تلا (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال: آمين، حتى يسمع من يليه من الصف الأول (فيرتج بها المسجد).»

٩٥٢ - « كان إذا تلا (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال: آمين، حتى يسمع من يليه من الصف الأول (فيرتج بها المسجد) »

ضعيف. أخرجه أبو داود (١٤٨/١) والسياق له وابن ماجه (٢٨١/١) والزيادة له، كلاهما من طريق بشر بن رافع عن أبي عبد الله بن عم أبي هريرة عن أبي هريرة مرفوعاً.

قلت: وهذا سند ضعيف، وقول الحافظ أبو زرعة ابن العراقي في [طرح التثريب] (٢٦٨/٢): «وإسناده جيد» غير جيد، يبينه ما يأتيك من النصوص، فقال الحافظ في [التلخيص] (٩٠): «وبشر بن رافع ضعيف، وابن عم أبي هريرة، قيل: لا يعرف، وقد وثقه ابن حبان.» وقال البوصيري في [الزوائد] (ق ١/٥٦): «هذا إسناد ضعيف، أبو عبد الله لا يعرف حاله، وبشر

ضعفه أحمد، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات». قلت: وتمام كلام ابن حبان (١٧٩/١): «كأنه كان المتعمد لها». ومن أوهام الشوكاني رحمه الله أنه قال في هذا الحديث بعد أن ذكره المجد ابن تيمية بلفظ أبي داود ولفظ ابن ماجه (١٨٨/٢) قال الشوكاني: «أخرجه أيضا الدارقطني، وقال: إسناده حسن، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما والبيهقي وقال: حسن صحيح!» وهؤلاء إنما أخرجوا الشطر الأول من الحديث بلفظ: «كان إذا فرغ من قراءة أم القرآن رفع صوته فقال: آمين»، فليس فيه تسميع من يليه من الصف... إلخ، فهذا اللفظ لا يحتمل ما يحتمله لفظ ابن ماجه من تأمين المؤمنين أيضا حتى يرتج بها المسجد، فثبت الفرق بين اللفظين، ولم يجز عزو الأول منهما إلى من أخرج الآخر، كما هو ظاهر. على أن هذا اللفظ إسناده ضعيف أيضا، فإن فيه عندهم جميعا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي وهو المعروف بابن زريق وهو ضعيف، قال أبو حاتم: «شيخ لا بأس به» وأثنى عليه ابن معين خيرا، وقال النسائي: «ليس بثقة». وقال محمد بن عوف: «ما أشك أن إسحاق بن زريق يكذب».

لكن هذا اللفظ معناه صحيح، فإن له شاهدا من حديث وائل بن حجر بسند صحيح. وأما اللفظ الأول فلا أعرف ما يشهد له من السنة إلا ما رواه الشافعي في [مسنده] (٧٦/١): «أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء قال: كنت أسمع الأئمة وذكر ابن الزبير ومن بعده يقولون آمين، ويقول من خلفهم آمين، حتى أن للمسجد للجة». سكت عليه الحافظ كما سبق قريبا، وفيه علتان: الأولى: ضعف مسلم بن خالد وهو الزنجي، قال الحافظ: صدوق، كثير الأوهام.

الثانية: عن ابن جريج، فإنه كان مدلسا، ولعله تلقاه عن خال بن أبي أنوف فقد رواه عن عطاء بلفظ: «أدركت مائتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد (يعني الحرام) إذا قال الإمام (ولا الضالين) رفعوا أصواتهم بآمين، (وفي رواية): سمعت لهم رجة بآمين». أخرجه ابن حبان في [الثقات] (٧٤/٢) والبيهقي (٥٩/٢) والرواية الأخرى له. وخالد هذا ترجمه ابن أبي حاتم (٣٥٥-٣٥٦/٢/١) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وأورده ابن حبان في [الثقات] وفي ترجمته ساق له هذا الأثر، وتوثيق ابن حبان فيه تساهل معروف، ولذلك فلا ينبغي غير مطمئن لصحة روايته، فإن كان ابن جريج أخذه عنه فالطريق واحدة، وإلا فلا ندري عن تلقاه ابن جريج، ويبدو أن الإمام الشافعي نفسه لم يطمئن أيضا لصحة روايته هذه، فقد ذهب إلى

خلافها، قال في [الأم] (٩٥/١): «إذا فرغ الإمام من قراءة أم القرآن قال آمين، ورفع بها صوته، ليقتدي به من كان خلفه، فإذا قالها قالوها وأسمعوا أنفسهم، ولا أحب أن يجهروا بها.» فلو أن هذا الأثر ثابت عن أولئك الصحابة عند الشافعي لما أحب خلاف فعلهم إن شاء الله ولذلك فالأقرب إلى الصواب في هذه المسألة ما ذهب إليه الشافعي أن يجهر الإمام دون المؤمنين. والله أعلم.

ثم رأيت البخاري قد علق أثر ابن الزبير المذكور بصيغة الجزم، فقال الحافظ في [الفتح] (٢٠٨/٢): «وصله عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء، قال ويعني ابن جريج، قلت له: أكان ابن الزبير يؤمن على أثر أم القرآن؟ قال: نعم، ويؤمن من وراءه حتى أن للمسجد للجنة، ثم قال: إنما آمين دعاء.» قلت: وهو في [مصنف عبد الرزاق] برقم (٢٦٤٠ ج ٢) ومن طريقه ابن حزم في [المحلى] (٣٦٤/٣). فقد صرح ابن جريج في هذه الرواية أنه تلقى ذلك عن عطاء مباشرة، فأما بذلك تدليسه، وثبت بذلك هذا الأثر عن ابن الزبير، وقد صح نحوه عن أبي هريرة، فقال أبو رافع: «إن أبا هريرة كان يؤذن لمروان بن الحكم، فاشتراط أن لا يسبقه ب(الضالين) حتى يعلم أنه قد دخل الصف، فكان إذا قال مروان: (ولا الضالين) قال أبو هريرة: آمين يمد بها صوته، وقال: إذا وافق تأمين أهل الأرض تأمين أهل السماء غفر لهم.» أخرجه البيهقي (٥٩/٢) وإسناده صحيح. فإذا لم يثبت عن غير أبي هريرة وابن الزبير من الصحابة خلاف الجهر الذي صح عنهما، فالقلب يطمئن للأخذ بذلك أيضا، ولا أعلم الآن أثرا يخالف ذلك، والله أعلم.